



[بحكم عملي كطبيب، كنت أشعر بمرارة شديدة كلما سمعت عن موت أى إنسان ... ذلك لأننى أعرف أن كل ما يحتويه عقل الإنسان من أسماء وأفكار ومعرفة وخلافه ، يتحلل خلال أربع دقائق على أكثر تقدير بمجرد توقف تدفق الدم إلى المخ .. حتى أنه إذا عاد الدم للتدفق بعدها بسبب عودة القلب للعمل بعد توقفه لهذه المدة، لا يمكن عودة المخ للعمل نهائيا فيما بعد.. وكنت أرى فى هذا الأمر خسارة رهيبه .. فما نقتنيه من معرفة طويلة حياتنا التى قد تمتد لستين أو سبعين سنة أو أكثر، يكفى أربع دقائق لتدميره كليةً ... [وكنت أعتبر الموت العدو الأول للبشرية .. بل والخسارة الفادحة التى لا يشابهها خسارة .. فلو خسرت كل أموالك يمكن للسنين أن تعوضها .. أما إذا خسرت حياتك، فلا توجد قوة فى الوجود يمكن أن تعوضها ..

[حتى جاء يوم، وسمعت بخبر وفاة أحد أقاربي.. وكالعادة جرت فى صدرى نفس مشاعر المرارة والخسارة لفقدان هذا الشاب .. ولما زلت أذكر يومها كيف تكلم الله إلى قلبي بتلك الكلمات التى قالها أحد الآباء القديسين:

[قبل موت المسيح كان الموت مقراً ..

وبعد قيامته صار الموت ممراً ..]